

ع.ع. محمد  
يسطحك إلى

دار  
نشط

عصير



القصب

**دار نشط عصير القصب**

**دار نشط عصير القصب**

**عبد الهادي عاصم محمد**

**٢٠٢١**

**نشر إلكتروني / قصة قصيرة**

**للتواصل مع الكاتب**

**من هنا**

ع.ع. محمد

دار نشط عمير القصب



بعدها أصاب نيزكُ الغلاف الجوي لكوكب الأرض، مؤديا لانحيار جميع مصادر التكنولوجيا، عادت الأرضُ كما كانت قبل الثورة الصناعية، ولم يعرف أحدُ السر حتى الآن. مع الوقت سئم البشرُ الخضر والفاكهة بطعمها المعتاد وتاقت أنفسهم للطعام المُصنَّع والمُعَدَّل، فكانت بداية ظهور (النَشْط)، وهو -حسب تعريف الكتب المدرسية- نشاط تحويل النباتات الصالحة للأكل من صورتها الأولية إلى صورة أخرى تجعلها مختلفة المذاق أو الرائحة.

وخلال فترة وجيزة انتشرت دورُ النَشْطِ في البلاد؛ وهي مؤسسات أصغر حجما من المصانع تستقبل منتجات المزارع نهاية كل موسم، وتعمل على نشطها. لاقى هذا النشاط رواجاً هائلاً، ولسبب ما ترسخ في أذهان البعض أن بإمكان الجميع الزراعة، وإنتاج المحاصيل عالية الجودة، مما أدى لزيادة أعداد المحاصيل الزراعية كل موسم، وبالتالي زادت أعداد دور النشط التي تستقبل المحاصيل، وتنتقي منها الجيد لتنشطه وتبيعه وتشارك صاحب المحصول في الربح.

تبدأ حكايتنا مع هذا الشاب، الذي انطلق خارجاً من بيته والأمل بادٍ على وجهه. لوح له صديقه (إياد)، وصاح:

- "هيا بنا!"

- "ها أنا ذا!"
- سارا متلاصقين. قال (إياد):
- "لابد أنك متوتر"
- "جدا"
- "فقط توكل على الله، وكل شيء سيكون بخير ... ألم تعمل ما عليك؟"
- "نعم، أظن هذا؛ لقد اعتنيت بهذا القصب طوال الموسم، وقرأت كل كتاب كُتِبَ عن الزراعة وفنونها حتى أتمكن من إخراج أعواد قصب حمراء اللون، وبتلك الجودة"
- "إذا لماذا أنت متوتر؟"
- "لقد قامت الدار برفض الكثيرين هذا الموسم؛ المئات، وأنا لا أعتقد أن محصولي سيكون أفضل منهم"
- "إن شاء الله خيرا! منذ متى وأعواد القصب لديهم؟"
- "منذ ثلاثة أشهر؛ طلبوا مني أن أتركها ليقوم أعضاء لجنة التقييم بتذوقها واختبارها. وبالأمس فقط أرسلوا لي بالحضور"
- "أنا أثق فيك، لا تنسى أن تطمئني عندما تعود للبيت"
- "ماذا؟ ألسنت قادمة معي؟!"

- "للأسف لا، أنت تعرف حالة أبي الصحية ... "
- "ألم يتحسن ولو قليلاً؟!"
- "للأسف، إنه على هذا الحال منذ العام الذي اصطدم فيه النيزك؛ حين كنتُ طفلاً ... عليّ الذهاب للإعتناء به"
- راقب صديقه وهو يتعد، ثم واصل سيره يُعدُّ الخطوات على الطريق حتى يلهي نفسه عن التفكير في قرار لجنة التقييم، وفي النهاية وصل إلى المبنى الصغير المحاط بأسوار رمادية مرتفعة.

xxx

خَبَطَ الباب المعدني الكبير بيده مرتين، ثم انتظر. لحظات وفتح الباب رجل له شارب كثيف، وتبدو على وجهه علامات الضيق. حرك فمه من أسفل شاربه وقال:

- "اذكر اسمك، وتاريخ التسليم"
- "أنا هنا لمعرفة تقييمي؛ فقد أحضرت عينة من محصول القصب الأحمر الذي ابتكرت ..."
- "لم أطلب تفاصيل؛ فقط اسمك وتاريخ التسليم"



أخبره بالبيانات، فمد الرجل يده بلفافة طويلة تبرز من طرفيها أعواد القصب الحمراء، وقال ببرود كأنه يكرر ما يقول للمرة الآلف:

- "نشكر لك مجهودك، ولكن منتجك سيئ جداً، وأنت فاشل في الزراعة؛  
عُد الموسم القادم"

أنهى كلمته ثم عاد للداخل، وبدأ بإغلاق الباب. صرخ به:

- "ماذا؟ كيف؟ لماذا هو سيئ؟ أخبرني أي شيء!"

أغلق الرجل الباب الحديدي بقوة دون أن ينطق بكلمة واحدة. ظل يصيح، وهو يضرب الباب بكلتا يديه، لكن لم يجبه أحد من الداخل.

xxx

جلس في مكان قريب، والغضب ينهش فيه؛ كان يتوقع أن محصوله يمكن أن يرفض، لكن ليس بتك الطريقة؛ ليس بلا مبرر. عليه أن يدخل ليواجه لجنة التقييم مهما كلفه ذلك من ثمن. فضَّ اللفافة، ونظر إلى أعواد القصب التي قضى في رعايتها أياماً وليالي، ثم بدأ بعدها؛ كانت عشرة أعواد بالتمام والكمال لم ينقص منها شيء. إذا كيف قامت لجنة التقييم بإبداء رأيها دون أن تتذوق المنتج؟!!

زاد إصراره على الدخول، فبقي في مكانه حتى انتصفت الشمس السماء، ولما بدأ اليأس بالتسرب إليه لمح سيدة في منتصف العمر تقترب من المكان حاملة ابنها الصغير فوق كتفها. طرقت الباب، وفتح نفس الرجل. اقترب منهما خلسة، وهو يتوارى بالسور العالي. سمع الرجل يكرر نفس الكلمات:

- "نشكر لكِ مجهودك، ولكن منتجك سيئ جدا، وأنتِ فاشلة في الزراعة  
..."

أدرك أنه سينهي كلمته ويغلق الباب، وربما لن تسنح له الفرصة مرة أخرى. وقف على مقربة منهما، وتوارى بحيث لا يراه إلا الطفل الصغير على كتف أمه. برَّقَ عينيه، وأخرج لسانه، فصرخ الصغير، وبدأ بالبكاء. توقف ذو الشارب الكث عن الكلام، وتلفتت الأم حولها باحثة عما يخيف صغيرها، لكنه كان قد اختفى خلف شجرة ملتصقة بالسور العالي. ظل الصغير يشير نحو الشجرة، وهو يصرخ، فاضطرت الأم للتراجع للناحية الأخرى مبتعدة عن الشجرة، وتبعها الرجل تلقائيا كأنه لا يفكر، ثم بدأ بتكرار الكلام من جديد:

- "نشكر لكِ مجهودك، ولكن منتجك سيئ جدا، وأنتِ فاشلة في  
الزراعة؛ عُودي الموسم القادم"

ألقى ربطة من أعواد القصب الهزيلة في وجهها ثم أغلق الباب بقوة، وبدأ بالتحرك للداخل.

اطمأن لابتعاده، فخرج من مكمنه خلف صخرة تجاور الباب من الداخل. مسح المكان بعينه؛ كان يقف في مساحة صغيرة، تبدو كحديقة ذابلة لا يعتني بها أحد، تحيط بمبنى صغير يتكون من طابقين، جدرانها مطلية باللون الرمادي الذي يتسبب بالاكئاب فور النظر إليه، وتصدر من الباحة الخلفية أصوات حركة. كيف يمكن أن يضم مكان صغير كهذا لجنة تقييم كبيرة، وإدارة للتسويق، وفرق للنشط والتعبئة والتغليف؟!!

×××

انطلق إلى داخل المبنى ماراً ببابٍ خشبي متهالك؛ كانت هناك طاولة صغيرة يبدو أنها تستعمل كمكتب، يقبع خلفها كرسي خشبي من النوع الهزاز، وعليها بعض الأوراق وأدوات الكتابة، وبقايا طعام. أهذا هو مكتب الاستقبال لدار نشط تعد هي الأكبر في البلاد؟ لا بد أن بالأمر خدعة! في البداية كان يسعى للتواصل مع أحد المسؤولين عن التقييم، ليناقشه في قرارهم بخصوص عينة المحصول، لكن منظر طاولة الاستقبال والنوافذ الزجاجية المحطمة والأرض

المتسخة جعله يغير رأيه؛ عليه الآن أن يجتنب في مكان قريب ليعرف ما الذي يدور هنا بالضبط.

xxx

ترك أعواد القصب بجوار السلم الذي يقود للأعلى، واختبأ خلف سجادة مكومة في أحد الأركان. لحظات وظهر الرجل الأصلع ذو الشارب الكثيف، وكان يرتدي قميصا مختلفا. استقر فوق الكرسي الهزاز، وبدأ بالتأرجح كالأبله عندما تأكد أن أحدا لا يراه. دلف من الباب رجل أصلا... إنه هو؛ كيف يمكن أن يُحَدِّث الرجل نفسه؟ الرجل الذي دخل للتو هو الذي قابله عند الباب صباحا، أما الآخر، الجالس على الكرسي، فهو شبيهه أو ربما توأمه!

قال صاحب الباب بطريقته الروتينية في الكلام:

- "انتهينا من سبعمائة وستة وثمانين من المتقدمين هذا الموسم، وبقي

خمسون فقط؛ هل ترغب في صرفهم كلهم قبل نهاية الأسبوع؟"

أمسك المتأرجح بدفتر كبير أمامه، وبدا كأنه يراجع شيئا، ثم قال:

- "يمكنك صرف عشرين منهم، وسأعطيك قائمة بأسمائهم، أما الباقون

فاطلب منهم أن يعودوا بعد أسبوعين ليعرفوا نتيجة التقييم"

- "حسنا!"

هم الرجل بالخروج فأوقفه رئيسه الجالس:

- "انتظر، أَلن تسألني عن السبب؟"

التفت الرجل الروتيني، وقال بصورة ميكانيكية:

- "هل تريدني أن أسألك؟"

- "لا!"

- "إذا لن أسألك"

ابتسم الجالس، وأشار لشبيهه بالخروج، وهو يتمتم:

- "لقد أحسنتُ الاختيار"

بعد قليل هبط من الدور العلوي شاب نحيل، تبدو على وجهه ملامح الكآبة.

وقف تماما أمام طاولة الرئيس، وقال بلهجة حادة:

- "يكفي هذا؛ لقد سئمت"

رفع الرجل رأسه بهدوء، وقال:

- "ما المشكلة، يا عمر؟"

- "لقد سئمت من تكرار نفس المنتج كل موسم؛ أنا أفضل من هذا؛

يمكنني صنع المزيد"

أراح الرجل ظهره للخلف، وقال بنبرته الهادئة:

- "لكن الزبائن يحبون الزويكولا التي تنشطها..."

توقفَ عن الكلام، ثم أشار بإصبعه للباب الخلفي للمبنى، وأردف وحاجباه مرفوعان:

- "هل تسمع هذا؟ إنها صناديق الزويكولا التي تصنعها أنت وحنين؛ الزبائن لا تمل منها، وتجعل منا أكبر دار نشط بالبلاد، وتدر علينا دخلا..."

نقل إصبعه إلى حيث يقف (عمر) مشيرا إلى ملابسه الفاخرة، ثم واصل:

- "ألا توافقني في أمر الدخل، يا عمر؟"

قال (عمر) بتحدٍ:

- "لقد مللت من الزويكولا، وأريد أن يعرف الناس أن بإمكانني صنع المزيد؛ لا أريد أن أبقى طوال حياتي رجل الزويكولا"

قال الرئيس بنفاد صبر:

- "إذا افعل كما فعلت الموسم الماضي؛ قم بنشط أميراندا، أو أي شيء آخر!"

- "لا أريد نشط أي مياه غازية بعد الآن!"

انتفض الرجل الضخم من كرسیه، واقترب بوجهه من وجه الشاب النحيل، وصرخ فيه والشرر يتطاير من عينيه:

- "هل جننت؟ أنسيت حين جئني بفكرتك عن نشط الزويكولا من أعواد القصب، وساعدتك على تصنيع هذا المنتج وبيعه؟ أنت أول من أدخل نشط المياه الغازية البلاد. لقد اعتمدنا على هذا المنتج من يومها، ولم نصنع منتجا آخر، والآن تخبرني أنك لن تصنع المزيد؟ أنت لا شيء من دون هذا المكان ... كما أن هذا المكان لا شيء من دون مياهك الغازية؛ إذا توقفت الآن كلانا سينتهي للأبد..."

توقف الرجل عن الكلام حين لمح شابا يافعا يقف بالباب. بادره الشاب، وهو يتلعثم:

- "آسف، هل جئت في وقت غير مناسب؟ يمكنني العودة لاحقا"

عاد الرئيس إلى كرسیه الهزاز، ثم قال وهو يبتسم:

- "لا، لقد جئت في وقتك، فعمر كان على وشك العودة إلى كرسیه الذهبي ليواصل صنع الزويكولا مع حنين ياسين"

اندفع (عمر) للأعلى، وهو يسب ويلعن. التفت الرجل إلى الشاب اليافع الذي يقف أمامه، وسأله:

- "هل أنت مستعد؟"

لفَّ الشاب حول رأسه عمامة تشبه تلك التي يعتمرها الفلاحون، وقال بلهجة مصطنعة:

- "مستعد تماما!"

- "عظيم، هيا بنا"

خرج الشاب من الباب الخلفي للمبنى، وتبعه الرئيس، ولكن من الباب الأمامي. فخرج هو من مكمنه خلف السجادة ووقف في الشباك يتابعه خلسة وقد أغراه الفضول ليعرف ما الذي سيحدث.

أشار الرئيس لشبيهه الأصلع ليفتح الباب؛ كان جمعٌ كبير قد تجمهر أمام البوابة الضخمة في انتظار تقييماتهم. رفع صاحب الباب ورقة كبيرة أمام عينيه، ونادى اسمًا. صاح الشاب اليافع -من بين الجمهور- بلهجته المصطنعة:

- "أنا هنا!"



- "تهانينا؛ لقد أقرت لجنة التقييم بصلاحية منتجك للنشط، وسينزل للأسواق قريبا"

تراقص الفتى، وهنأه بعض المحيطون، ثم اندس مختفيا بين الجمهور. دخل الشاب من الباب الخلفي في اللحظة التي قفز فيها هو أسفل الطاولة. أخذ يتلفت حوله خوفا من أن يكون قد لمح أي شخص. قال الشاب موجهها كلامه لرئيسه الذي عاد من الخارج للتو:

- "ما رأيك؟"

أجاب الرئيس ببرود، كأنه أمر معتاد:

- "جيد، والآن عد لتغليف المنشوطات"

استدار الشاب عائدا للباحة الخلفية، حيث توجد صناديق المنتجات. أما هو فكان تركيزه منصبا على الرجل الضخم الذي يقترب من مكمته أسفل الطاولة؛ إذا اقترب خطوة واحدة من مكتبه سيراه. لحسن الحظ ترامى إلى سمعه صوت صندوق خشبي يتكسر في الباحة الخلفية، ويبدو أنه وقع من أحد العاملين. أسرع الأضلع إلى مصدر الصوت، وهو يصيح بغضب ويهدد.

رفع رأسه من أسفل الطاولة، وبدأ يبحث عن مخرج، ولكن قبل أن يتمكن من الاعتدال قائما شعر بيد تحكم قبضتها على كتفه ...

- "ماذا تفعل هنا؟"

xxx

أفلتت منه صرخة، وانتفض واقفا، فإذا به الشاب المدعو (عمر) يقف خلفه. قال محاولا استدراك الأمر:

- "أنا هنا ... من أجل معرفة التقييم"

- "التقييم يُعرَف خارج البوابة، وليس أسفل الطاولة ... لماذا أنت هنا؟"

لم يجد بدءًا من الاعتراف، فقال:

- "بصراحة أردت أن أناقش لجنة التقييم في القرار ..."

قال (عمر) وهو ينزل يديه عن كتفه:

- "إذا احمد ربك أنني أنا من أمسك بك، وليس شخصا آخر"

- "الحمد لله، ولكن ماذا سيحدث لو أمسكوا بي؟"

- "سَيُشْهَرُونَ بِمَحْصُولِكَ، ويعلمون على الملأ أنهم لم يروا من قبل عينة أسوأ

من عينتك، ودور النشط الأخرى ستؤيد موقفهم من أجل المصالح

المشتركة، وأيضا لأن لا أحد يجب أن يقف في صف المنهزم، وفي النهاية  
لن تتمكن من الزراعة من جديد!"

- "كل هذا لأنني أرغب فقط في مناقشة لجنة التقييم في قرارهم الظالم؟"

قال (عمر) مندهشا:

- "لقد توقعتُ أنك أدركت بالفعل أنه لا توجد لجنة تقييم ولا غيره"

- "ماذا؟ لم أدرك هذا، لكن مما رأيت شعرت أن هناك أمرا كريها يحدث  
هنا"

قال (عمر) وهو يتسم ابتسامة واهنة:

- "كريها؟! بل قل أمرا شريرا ... أمرا شيطانيا!"

- "أنا لا أفهم؛ لماذا يبدو هذا المكان كئيبا؟! وإذا كانوا يرفضون الجميع،

فمن هم أصحاب تلك المنتجات التي نراها في السوق؟"

- "عندما جئت لتقدم عينة محصولك، كم كان معك من أشخاص؟"

- "اثنان؛ أخي الأصغر وصديقي"

- "لا عجب إذا أنهم رفضوك"

- "لا أفهم؛ ما العلاقة ..."

التفت إليه (عمر)، وحملق في وجهه وقال:

- "صاحب المحصول الذي وافقوا عليه الموسم قبل الماضي كان معه ثلاثون شخصا"

- "ولكن ما العلاقة بين عدد الأشخاص الذين ..."

- "ألا تفهم؟! كلما زاد عدد المتبعين عنى ذلك زيادة العائد؛ فكل شخص سيشتري منتجه أصدقاؤه ثم أصدقاؤهم وبعدها ينبهر رواد السوق بهذا الإقبال ويعتقدون أنه منتج يستحق الشراء، فنحن شعب طيب؛ لا نهتم بجودة المنتج قدر ما نهتم بالبروبوغاندا التي تثار حوله، وهكذا تترجح دور النشر"

- "ولكن لماذا لا يقومون بالتسويق للمنتجات الجيدة؟!"

حرك (عمر) يديه في كل اتجاه، ثم صاح بغضب وهو يدور حول نفسه بطريقة هستيرية:

- "هل ترى أي مسوقين هنا؟ هل ترى أي شخص غيري أنا ومجموعة من المُشْتَطين بالأعلى؟"

أشار بيده للباحة الخلفية، وواصل:

- "وهؤلاء المُغَلِّفين الذين يتم استبدالهم إذا فكروا فقط في المطالبة براتب أعلى"

- "إذا هم يعتمدون في مبيعاتهم على عدد المتبعين؟"
- "لا، يعتمدون على عدد المتبعين لاختيار المحصول الذي سيتم نشطه، ولكن هذا لا يحدث إلا كل عدة مواسم؛ فمثلا الموسم السابق لم يختاروا أحدا، وكذلك هذا الموسم لا ينوون اختيار أحد"
- "لكنني سمعت هذا الرجل ... رئيس الدار يطلب تأجيل إعلان نتيجة بعض أصحاب المحصول"
- "لابد أن منتجهم جيد، ويرغب بتعطيلهم"
- "تعطيلهم عن ماذا؟"

نظر إليه بخيبة أمل، وقال:

- "يا لك من مغفل! إذا لم تكن تعرف أي شيء عما يدور داخل دور النشاط، فلماذا قررت سلوك هذا الطريق الموحد؟!"
- "رأيت أن السوق يحتاج لمنتجات مبتكرة كمنتجي؛ لم أر أحدا ينشط ما أريد؛ كل موسم نفس المنتجات؛ لا جديد تحت الشمس، فقررت أن أزرع محصولا مختلفا، وأعرضه على دار نشط"

لاح شبح ابتسامة على وجه (عمر) الذي كان يبدو أكبر من عمره، ثم قال:

- "لقد ذكرتني بنفسني منذ عشر سنوات، لكن الأمور لا تسير هكذا"

تنهد وقال وهو يسحب رفيقه بعيدا:

- "دار النشط تكتفي بثلاثة أو أربعة أشخاص؛ مثلي أنا وحنين؛ نحن نقوم بنفس العمل كل موسم، ولكن نضع تغييرا بسيطا كل مرة؛ لون مختلف؛ تغليف جديد؛ أو أي شيء من هذا القبيل. والزبائن تشتري نفس المنتج كل موسم معتقدين أنه منتج مختلف..."

قال بغیظ:

- "إذا لماذا يطلبون من المزارعين التقدم بعينات من محاصيلهم كل موسم؟"
- "إيهاما بالمصداقية؛ إذا أدرك الناس أن الدار تنشط نفس المنتج كل مرة سينفرون منها، لذا تعلن الدار عن حاجتها لدماء جديدة كل موسم، ويختارون من بينهم من يكون بصحبته أكبر عدد من المتبعين عند حضوره للمرة الأولى، فيساعدونه في النشط بأقل تكلفة ممكنة، ويستعيدون ما أنفقوا مع أول صدور لمنتجه؛ بالطبع المشترون هم متبعوه وأصدقاؤهم ومن ينبهرون بتأثير الشهرة، وبهذا لا يحتاجون للجنة تقييم أو مسوقين"

- "وهل ينجح هذا الأمر؟"

- "في الغالب لا ينجح؛ فمثلا هذا الشخص الذي حضر مع ثلاثين من أصدقائه؛ تبين أنهم كانوا في زفاف قريب، فقرروا الذهاب مع زميلهم وهو يسلم عمله، على سبيل التنزه لا أكثر. إلا أن دار النشاط لا تهتم لذلك، فهم لا يفعلون هذا الأمر كل موسم"

- "تعني أنهم في بعض المواسم يختارون أصحاب المحاصيل الجيدة بالفعل؟!"

- "لا، أعني أنهم في الكثير من المواسم لا يختارون أي محصول بالأساس"

- "إذا ماذا عن الأسماء التي يتم تعليقها أمام الباب كل موسم؟"

أشار (عمر) إلى المغلفين في الباحة الخلفية وقال:

- "كما أخبرتك؛ إننا شعب طيب، ولا أحد سيهتم بالبحث وراء الحقيقة"

قال وهو يتلعثم من الغيظ:

- "ولماذا يطلبون منا الانتظار كل هذا الوقت قبل معرفة نتيجة التقييم ال... الزائف؟"

- "إذا أخبرك بنتيجة التقييم من البداية ستأخذ عينتك وتتوجه إلى دار

نشط أخرى، لذا يقومون بتأخير أصحاب المحاصيل التي تبدو جيدة حتى

يطمئنوا أن دور النشاط الأخرى أغلقت أبوابها، وكلما كان محصولك

أفضل طلبوا منك الانتظار لمدة أطول"

- "لهذا يطلب منا هذا الرجل الضخم العودة الموسم القادم، رغم وصفهم  
المحصول بالسيئ..."

توقف عن الكلام، وبدا كأن وجهه سيشتعل من الغضب، ثم صاح:

- "ولكن هذا الأمر لا بد أن ينتهي!"

- "ياه! لقد حاولت كثيرا وفي النهاية يئست؛ عد إلى بيتك وانس الأمر،  
أو حاول أن تحضر عددا كبيرا من المتبعين الموسم القادم، وربما تكون من  
سعداء الحظ الذين يتم اختيارهم كل عدة مواسم"

قال وعلى وجهه علامات التحدي:

- "أنت لا تعرفني جيدا، يا عمر؛ ربما لا أعرف شيئا عن دور النشط وما  
يدور بداخلها، لكنني أعرف كل شيء عن الإيقاع بالمجرمين؛ لقد كنت  
محاميا قبل أن أتجه للزراعة!"

- "إذا عد للمحاماة، وانس أمر النشط"

- "وماذا إذا أخبرتك أنني سأحررك من هنا؟!"

xxx



تسلل إلى الباحة الخلفية حيث يذخر الفناء الواسع بصناديق المنتجات المنشوطة حديثاً، ومعظمها زجاجات زويكولا. وقف تماماً في منتصف المكان، وصرخ بأعلى صوته، وهو يرفع عالياً صندوقاً خشبياً به مكعبات قصب:

- "أريد أن أقابل المسؤول ... أين هي لجنة التقييم؟"

التفت إليه العاملون، وأسرع واحد منهم ليستدعي الرئيس. ظل يصيح بأعلى صوته، حتى اجتمع الناس أمام السور يتساءلون عما يحدث بالداخل.

وصل الرئيس ومن خلفه شبيهه، الذي أمسك بتلابيب صاحب القصب وبدأ بجره. ألقاه خارجاً، لكنه لم يتوقف عن الصياح:

- "سأفضحكم في كل مكان؛ أنتم أسوأ دار نشط في البلاد، ورائحتكم

أصبحت سيئة، لماذا تعيينون في منتجي؟!"

أرسل رئيس الدار عدداً من الرجال إلى دور النشاط المجاورة، وطلب منهم إرسال وكلاء ينوبون عنهم.

حضر الوكلاء، وخرج رئيس الدار إلى الجماهير المترصة. سحب منه الصندوق وأخرج مكعب قصبٍ منه وقال وهو يرفعه عالياً:

- "إن هذا المنتج هو أسوأ منتج مر على لجنة التقييم؛ لقد أضاف صاحبه بعض المكونات الضارة، مما أفقده النكهة والمذاق وجعل منه خطرا على المستهلكين"

هز وكيل دار نشط أخرى رأسه موافقا، وقال:

- "نعم، نحن أيضا نعتقد أنه منتج ضار بالصحة، ويجب منع صاحبه من الزراعة مجددا"

وقال وكيل آخر:

- "لابد من استدعاء الشرطة لمعاقبة هذا الشخص على محاولته الإضرار بالمواطنين!"

بدأ الجمهور بالصياح، وكلهم يطالب بمنعه من الزراعة مجددا. لكن صاحب القصب تبسم، وتوجه بالكلام لرئيس الدار الذي اندهش من هدوء أعصابه:

- "إذا فلجنة تقييمك أكدت أن هذا المنتج به مواد ضارة، ويجب منعه؟"

هز الرجل رأسه الأصلع، وقال مواجهها الجمهور:

- "نعم، ولا شيء سيغير قرارنا!"

مد يده إلى داخل الصندوق، وسحب مكعب قصب آخر لا يزال مغلفا. رفعه  
عاليا على مرأى من الجميع وقال:

- "إذا لماذا يحمل غلاف هذا المنتج الضار ختم وشعار دار نشطك؟!"

xxx

كان أمام الدار والدور الأخرى التي أيدت موقفها أحد خيارين لا ثالث لهما؛  
إما أن يقر بأن منتجه به مواد ضارة بالصحة، فيحاكم بتهمة تعريض حياة  
المواطنين للخطر، وإما يعترف أنه اختلق هذا الأمر وأنه ليس لديه لجنة تقييم  
من الأساس، ويتحمل العواقب. وأيا ما يكن اختياره، ففي كلتا الحالتين  
سيكون أمر الدار ونشاطها قد انتهى للأبد.

xxx

بعد غلق الدار بأمر قضائي، وتسريح العاملين بدأت الأسرار بالتكشف،  
وكمحاولة من دور النشاط الأخرى لحفظ ماء الوجه، بدؤوا بتكوين لجان تقييم  
وتعديل، ولكن كل هذا لم يُعد للمواطنين ثقتهم بدور النشاط، بعدما أدركوا أن  
جودة المحصول لم تكن هي المعيار الذي يتم على أساسه القبول، بل قدرة  
الزارع على التسويق لعمله، فبدأت دور النشاط بإغلاق أبوابها بنفس السرعة  
التي فتحت بها. ومن هذا المنطلق قام كل زارع بالبيع من مزرعته الصغيرة،

رافعين شعار "إذا كانت دور النشاط تعتمد على التسويق الذاتي، فلم لا أسوق لذاتي؟".

ازدهر السوق، وأصبح لدى المواطنين كافة الخيارات متاحة؛ يمكنهم الشراء من أي مزرعة يريدون، وعاملا الجذب الأساسيان هما جودة المحصول، وسعر البيع. وأدرك الكثيرون أن الزراعة لم تكن مجالهم منذ البداية، وأنهم لا يفقهون شيئاً في فنون الزراعة، فتوقفوا عن محاولة إقناع أنفسهم بعكس ذلك.

افتتح (عمر) وبضعة من زملائه مزرعة خاصة بهم، وزرعوا بها كل ما يشاءون؛ دون قيود.

أما صاحبنا فقد عاد من جديد للمحاماة بعد أن ذاع صيته كونه الرجل الذي تسبب بحيلته في إغلاق دور النشاط، وازدهار الزراعة الحرة بالبلاد. ولكن بقي شغفه بالزراعة كما هو؛ ظل يزرع في حديقته الخاصة، ليأكل هو وأسرته مما ينشطه بنفسه، فرغم أن السوق الزراعي الحر أصبح أكثر شفافية من أي وقت مضى إلا أنه لا يزال لا يأمن إطعام أبنائه إلا مما نشطت يداه.

xxx

## تنبيه

جميع الأسماء الواردة في القصة من وهي خيال الكاتب،  
وأي تشابه بينها وبين أسماء الأشخاص أو الأماكن أو  
الؤسسات على أرض الواقع فهو غير مقصود لها.

**صدق أو لا تصدق، هناك المزيد ... فقط اضغط هنا**

**ع.ع. محمد**

بعدها أصاب نيزكُ الغلاف الجوي  
لكوكب الأرض مؤدياً لانهايار جميع مصادر التكنولوجيا  
عادت الأرض كما كانت قبل الثورة الصناعية. ومع الوقت  
ملَّ البشر من الطعام المعتاد، فظهرت دور النَشْط وانتشرت  
في البلاد وهي دور تستقبل منتجات المزارع وتعمل على تحويلها  
من صورتها إلى صورة أخرى تجعلها مختلفة المذاق أو الرائحة.  
ولكن الأمور داخل دور النشط ليست كما تبدو.